



آراء نقدية في الموقف من المذاهب الأدبية الغربية

استطلعت مجلة (الأدب الإسلامي) آراء عدد من كبار النقاد حول موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية الغربية، وكيفية التعامل معها.



وروحاني، وثابت ومتغير، ومحدود ومطلق، وفانٍ وخالد... الإسلام بهذا كله أقدر -إذا تهيأت له الأدوات الفنية المتمرس والخبرة العميقة- على إبداع أدب عالمي يهم الإنسان في إطار المعمورة، ويمكن أن يفرض ترجمته إلى كل لغة حية.

ولكن -وكما تقول القاعدة النقدية المعروفة- إن العمل الأدبي الكبير، لا يحقق عالميته وانتشاره إلا من خلال أصالته وخصوصيته، أي من خلال تحركه من الخاص المحدّد إلى العام المفتوح، كي لا يفقد عملاً تجريدياً، وكي يكسب ملامحه وتكوينه الحيوي، ونسيجه ذا اللحم والدم والملامح المتفردة.

ويقينا فإن «الإسلامية» هي غير «الكلاسيكية» أو «الرومانسية» أو «الكلاسيكية الجديدة» أو «الواقعية» أو «الطبيعية» أو «الواقعية الاشتراكية» أو «الرمزية» أو «السريالية» أو «الطليعية» أو «المستقبلية».. إلخ.

وقد عبر د. عماد الدين خليل الناقد المعروف وأستاذ التاريخ بجامعة الموصل في العراق عن رأيه فقال:

إن الخصوصية الإسلامية التي هي وليدة الزمان والمكان، والتي ينسجها لقاء العقيدة بالإنسان في هذه البيئة (المحلية) أو تلك، لا تتعارض مطلقاً مع التوجه (العالمي) أو الإنساني، خارج قيود الزمان والمكان والبيئة والتاريخ. لأن الإسلام -في الوقت نفسه- توجه أبدي صوب الإنسان في كل زمان ومكان، ولأن من أهدافه أن يصنع عالماً سعيداً لبني آدم جميعاً، وأن يعينهم على تجاوز متاعبهم وآلامهم، وإزالة الجدران والتأرييس التي تقف في دروبهم صوب أهدافهم المشروعة.

والإسلام، برؤيته الكونية، واستشرافه بعيد الآفاق، ونزوعه الشمولي، وتوازن الثنائيات في نسيجه: بين ما هو منظور وغيب، وطبيعي وميتافيزيقي، ومادي



د. عماد الدين خليل

■ **إذا أريد للأدب الإسلامي أن يزداد نهوا ونضجا واكتمالا، وأن يزداد تأصلا في الوقت نفسه، فعليه أن يفتح ما وسعه الجهد، وأن يتابع المعطيات الأدبية في العالم كله.**



إنه مذهب متميز، قد يلتقي مع هذا المذهب أو ذاك لقاء جزئيا، ولكنه يبقى مذهبا أدبيا إسلاميا مستقلا، لأنه في الأصول والكتليات لا يمكن بحال أن يلتقي مع أي من المذاهب الأخرى، إنه إذا حدث أن تم لقاء ما في «الشكل» فإنه يندر على مستوى «المضمون» و «المذهب» عموما.

إن نقاط الخلاف أكبر بكثير وأعمق بكثير من نقاط اللقاء، فها هنا ينبثق المذهب الإسلامي في الأدب عن رؤية تصدر عن الله سبحانه، الذي أنعم على البشرية بالدين القيم، الإسلام، وهناك تتبثق المذاهب الأدبية عن رؤى بشرية وضعية قاصرة، تتضمن الكثير من المناقص، والأخطاء، والثغرات، والأحكام النسبية، والاختلال، والتطرف، والشذوذ.

وإذا كان هذا الأمر لا يتضح على مستوى الشكل بحكم حياديته في كثير من الأحيان، فإنه يبدو بالوضوح الكامل على مستوى المضمون، وما دام المضمون يتلبس «المذهب» ويدخل في صميم نسيجه، فإن التباعد بين «الإسلامية» والمذاهب الأخرى يصبح أمرا محتوما إلا في حالات عرضية لا تصلح أن تكون قاعدة يقاس عليها. وتزداد الهوة اتساعا في المذاهب الأكثر حداثة وبخاصة البنيوية

وما بعد البنيوية والتفكيكية، إذ تمارس الرؤية الفكرية في بنائها ومعطياتها دورا كبيرا.

وعند إلقاء نظرة سريعة عند أي عمل أدبي واقعي، أو طبعي، أو واقعي اشتراكي، أو سريالي، أو طليعي، أو حدائي، فإننا سنجد أنفسنا إزاء تيارات تتدفق في معظمها باتجاه مناقض لمجرى القيم والرؤية والتصور الذي ينبثق عن الإسلام، وهذا يؤكد ضرورة أن يكون للإسلاميين مذهبهم الأدبي المتميز، ألا يلتفتوا ذات اليمين وذات الشمال طالبين المعونة من هذا المذهب أو ذاك، إلا بقدر ما يمكنهم ذلك من أدواتهم الفنية، ويزيدهم قدرة على (التعبير الجمالي المؤثر) للتصور المتفرد الذي يحملونه، أو التجربة الخصوصية التي يعيشونها أفرادا وجماعات.

إن رفض تسمية «الإسلامية»، أو إلحاقها بأي من المذاهب الأدبية المعروفة، لا يعني البتة الانغلاق والتشنج وعدم الانفتاح على معطيات الآخرين شرقية كانت أم غربية، ولا بدّ - إذا أريد للأدب الإسلامي أن يزداد نموا ونضجا واكتمالا، وأن يزداد تأصلا في الوقت نفسه - أن يفتح ما وسعه الجهد، وأن يتابع المعطيات الأدبية في العالم كله، يوما بيوم وساعة بساعة، وأن يأخذ ما وسعه الجهد

على مستوى (التقنية)، بل حتى على مستوى المضامين، على ألا يدخل في مجراه النقي، المتفرد، العميق، أي جسد غريب قد ينقل إليه عدوى هذا الوباء أو ذاك، مما يكتسح فكر الغرب ورؤاه وتصوراته.

وقال د. حسن الهويل أستاذ الأدب الحديث بجامعة القصيم وأحد أبرز النقاد في المملكة العربية السعودية، موضحا سبب الموقف السلبي لبعض النقاد من الأدب الإسلامي:

المنتج الإنساني نص رديف مثلما أن التفسير نص رديف للنص القرآني. وكل عمل ينتجه الإنسان لا يقبل على إطلاقه ولا يرفض على إطلاقه، فإن كان حقا خالصا فهو ضالة المؤمن، وإن لم يكن فيؤخذ منه ما يوافق المقاصد الإسلامية. والأدب الإسلامي لا يمارس الفوقية ولا البديل، ومن ثم فإنه لا يجد غضاضة في التفاعل مع أي منتج فكري أو أدبي أو مدني.

والذين يتصورون الاستبداد والانغلاق لا يفهمون منهج الأدب الإسلامي، ولا ينصفونه، وإشكالية الأدب الإسلامي مع مخالفه تكمن في اختلاف المفاهيم، إذ الأدب الإسلامي مشروع تكاملي مع المناهج الأدبية العربية والغربية